مدينة أوغاريت الكنعانية

Canaanite city of Ugarit

أ.د. ماجدة حسو منصور عيسو

Majida H. Mansoor Esso

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية/ قسم التاريخ/ تاريخ وآثار الشرق الأدنى القديم

Majida.hasso2020@gmail.com

٠٧٧٠٥٨٧٥٩٧٤

مدينة أوغاريت الكنعانية

أ.د. ماجدة حسو منصور عيسو

الملخص

بيّنت التنقيبات الأثرية التي أجريت في مدينة أوغاريت أبتداءا منذ عام ١٩٢٩ م وصعودا، عن الكشف عن خمسة طبقات أثرية تبيّن أستيطان هذا المكان منذ العصور الحجرية وبشكل مستمر حتى سقوطها عام ١٢٠٠ ق.م على يد شعوب البحر ومن ثم هجرت المدينة ونسيت لأكثر من ٣٢ قرن، فقد كشفت التحريات والأعمال التنقيبية عن وجود حضارة في المدينة عبر العصور تمثلت بعلاقات متبادلة وتأثر واضح ما بين المنطقة وجزيرة قبرص أولا وبلاد الرافدين ثانيا وبلاد النيل ثالثا، كما ووقعت المدينة تحت سيطرة الحوريين حينا والمصريين حينا ثانية ومن ثم الحيثيين حينا ثالثة.

إن المدينة المعروفة تاريخيا بأوغاريت الكنعانية أظهرتها الطبقتان الأثريتان الثانية والأولى الممتدتان فترتهما الزمنية ما بين القرنين ١٥ – ١٣ ق.م والتي فيها أصبحت المدينة مثالا نموذجيا للمجتمع الكنعاني وواحدة من أكبر العواصم غنى في الشرق الأدنى القديم.

Abstract

Archaeological excavations conducted in the city of Ugarit, starting in 1929 AD and onwards, revealed the discovery of five archaeological layers that show that this place was inhabited since the Stone Ages and continuously until its fall in 1200 BC at the hands of the Sea Peoples. The city was then abandoned and forgotten for more than 32 centuries. Investigations and excavations revealed the existence of a civilization in the city throughout the ages, represented by mutual relations and clear influence between the region and the island of Cyprus first, Mesopotamia second, and the Nile third. The city also fell under the control of the Hurrians at times, the Egyptians at other times, and then the Hittites at other times.

The city historically known as Canaanite Ugarit was shown by the second and first archaeological layers, whose time period extended between the 15th and 13th centuries BC, during which the city became

a typical example of Canaanite society and one of the richest capitals in the ancient Near East.

الكلمات المفتاحية: (طبقات أثرية، القصر ، وثائق المسمارية)

Key Words: (Archaeological layers, Palace, Cuneiform documents)

المقدمة

يمتّد الإستيطان في مدينة أوغاريت (رأس شمرا في الوقت الحاضر) الى العصور الحجرية وما تلاها، الا أنها تؤرخ على كونها إحدى أهم المدن القديمة الشهيرة في بلاد سوريا لا سيما خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد إذ أشتهرت بمخلفاتها الأثرية الدالة على الحضارة الكنعانية من عمارة متمثلة بالقصر الذي عدّ في زمانه من روائع الأبنية في الشرق الأدنى القديم، وكذلك النصوص المسمارية التي تمّ العثور عليها في ذلك القصر والتي ألقت الضوء على العديد من الأمور الإدارية، الإقتصادية، القانونية والدينية، الا أن المدينة أنهكتها الزلازل التي وقعت عليها عبر السنين وفي نهاية الأمر دمرتها شعوب البحر حوالي ١٢٠٠ق.م، ومنذ ذلك التاريخ لم يقم للمدينة قائمة وضّلت منسية حتى أكتشافها عام ١٩٢٩م عن طريق الصدفة.

إستنادا الى ما تقدم سيكون للبحث أربعة محاور رئيسية، يتناول الأول منها موقع مدينة أوغاريت ومعنى أسمها، والمحور الثاني يختص بآثارية المدينة في ضوء التنقيبات الأثرية التي أجريت فيها، أما المحور الثالث فسيتضمن إستعراضا بسيطا عن المدينة خلال العصر الكنعاني، ثم يأتي المحور الرابع الذي تمّ تكريسه لأهمية المدينة وأبرز موجوداتها الأثرية لا سيما القصر والوثائق المسمارية.

أولا: الموقع والتسمية

تقع أطلال مدينة أوغاريت، والمسمات اليوم رأس شمرا، في سوريا قرب ساحل البحر الأبيض المتوسط وعلى بعد حوالي (١١كلم) الى الشمال من مدينة اللاذقية (الجندي، ١٩٦٠، ص٢٠٨) وموقعها الأثري هذا يقوم على موضعين أولهما رأس شمرا ذاتها والثاني قرب الميناء المعروف بأسم (مينة البيضا) الواقع على بعد (٨٠٠ م) الى الشمال الغربي من أوغاريت (Ginsberg, 1945, P.43) و(١١ كلم) شمالي مدينة اللاذقية (كونتينو،

الحضارة الفينيقية، ص ٢٣) والذي يعد خليجا صغيرا وميناءا غير آمن في الوقت الحاضر (Ginsberg, 1945, P.42).

أما تسمية أوغاريت فيعد بعض الباحثين أن أصلها من الكلمة الأكدية ugãru بمعنى "حقل" (CAD, U, P.27) والتي من الواضح أنها مستقات من الكلمة السومرية $AGAR_2$ التي تعطي ذات المعنى (لابات، ٢٠٠٤، ص ٢١٧)، وبهذا فإن هذا الأسم، أي أوغاريت، يعد كلمة دخيلة في اللغة الكنعانية الأوغاريتية حالها حال الكثير من الكلمات في هذه اللغة، والتي تلفظ بشكل agôrit الكنعانية وتترجم الى اللغة المصرية القديمة بشكل a-ku-ri-ta (Albright, 1961, No. 9) وهو الأسم الذي عرفت به هذه المدينة أبان عصر إزدهارها (حداد، ١٩٥٢، ص٥١). وقد ورد أسم أوغاريت في كل من سجلات ايبلا من حوالي (٢٤٠٠ ق.م) وسجلات ماري المؤرخة الى (١٨٢٠ – ١٧٦٠ ق.م) (الذنون، ١٩٩٩، ص١٦٣) وكذلك في سجلات بوغازكوري (Meyers, 1996, P.256) فضلا عن ورودها في رسائل تل العمارنة (القرن ١٤ ق.م) (إسماعيل، ٢٠١٠، رس: ١، ٤٥، ٨٩، ٩٨، ١٢٩، ١٥١).

ثانيا: مدينة أوغاريت الأثرية

يعد موقع مدينة أوغاريت الأثرية اليوم عبارة عن شكل مربع منحرف أبعاده (٥٠٠ × ٦٠٠ م) (عبودي، ١٩٩١، ص١٦٤) تمّ إكتشافه بالصدفة عام ١٩٢٩(سعادة، ١٩٥٤، ص١٥) فبدأت عملية التنقيب فيه عام ١٩٣٠ على يد البعثة الفرنسية وبإشراف الباحث C. F. A. Schaeffer مما أسفر، على أثرها، وضع مجموعة كبرى من الدراسات والتقارير العلمية عنها في مجلة Syria وكذلك في مجلة الحوليات العربية السورية فضلا عن المجلدات الخمس والتي صدرت بعنوان Ugaritica، ودراسات عديدة أخرى. ثم تتابعت التنقيبات في الموقع الذي تبين من خلال شواهده الأثرية وجود خمسة مراحل حضارية متتالية للموقع تجسّد تاريخ المدينة إبتداءا من أول عملية إستقرار وصولا الى تدميرها ونهايتها في حوالي ١٢٠٠ ق.م (أمهز، ٢٠٠٩، ص٨٠).

تمّ تقسيم الطبقات الأثرية في أوغاريت الى خمسة طبقات وهي متسلسلة من الأسفل الى الأعلى (سعادة، ١٩٥٤، ص٢٢) إبتداءا من الطبقة الخامسة العائدة للعصور الحجرية

وأمتدادها في الطيقة الرابعة مرورا بالطبقة الثالثة التي تمثل بداية إستقرار الكنعانيين في المنطقة، وصولا الى الطبقتين الثانية والأولى والتي تمثل المدينة في قمة أزدهارها الكنعاني.

تنحصر الطبقة الخامسة بالعصر الحجري الحديث بفترة (الألف السادس والخامس ق.م)، فقد سكن الموقع إبتداءا من هذا العصر حيث تمّ العثور على مجموعة من الأدوات الصيوانية والأوبسيدية والعظمية (الجندي، ١٩٦٠، ص ٢٠٩)، ولكن ليس بالإمكان تحديد أصل سكان أوغاريت خلال هذه الفترة المبكرّة إنما من الممكن عدّهم من أصل واحد مع السكان الأوائل لسوريا الساحلية والداخلية وذلك إستنادا الى الشبه الكبير بين المخلفات الفخارية لهذه المنطقة مع بقية المناطق السورية المعاصرة لها (سعادة، ١٩٥٤، ص٢٥)، كما وتمّ العثور في الطبقة ذاتها على آنية فخارية مزخرفة باللون الأحمر الفاتح شبهت بآنية قبرص الفخارية، فضلا عن الكشف عن كرة رمادية مخضرة اللون وعدّة قطع خزفية كبيرة الحجم وجدت شبيهات لها في متحف نيقوسيا القبرصي الأمر الذي يؤكد على أن مثل هذه الآنية كان يتم إستيرادها من قبرص بحرا وبذلك فهي تمثل أقدم شاهد على العلاقات المبكرّة بين قبرص وميناء رأس شمرا (شيفر، ١٩٥٨– ١٩٥٩، ص٢٤٤)، كذلك تمّ الكشف في إحدى طبقات هذه المرحلة على آنية حلف المتميزة بألوانها وجمالها الزخرفي، ومن المعروف أن هذا الفخار إنعدم وجوده في لبنان وفلسطين (شيفر، ١٩٥٨– ١٩٥٩، ص٢٤٥)، وأخيرا ظهر في الطبقة فخار العبيد إذ يعتقد أن تأثير بلاد الرافدين على المنطقة بدأ في حوالي ٥٥٠٠ ق.م (عبودي، ١٩٩١، ص ١٦٤).

أما أوغاريت الطبقة الرابعة المؤرخة الى النصف الأول من الألف الرابع ق.م، فتؤكد اللقى الأثرية فيها على علاقات واضحة بجزيرة قبرص من جهة وببلاد الرافدين من جهة أخرى إذ تمّ العثور على أوان خزفية تؤكد ذلك، وقد أقام الأوغاريتيون في هذه المرحلة أسوارا خارجية حول المدينة جاءت على شكل جدار منحن تغطيه طبقة من الحجارة الكبيرة الحجم (Schaeffer, 1962, P.187)، ثم تعرضت المدينة في أواخر هذه المرحلة لغزو خارجي لوحظ متمثلا بآثار الحريق الذي شبّ في المدينة (Schaeffer, 1962, PP. 188, 362, 366) وفي التحوّل الداخلي المتمثل بظهور فخار جديد وأدوات صيوانية جديدة (أمهز، ٢٠٠٩، ص٨٠).

تظهر الطبقة الثالثة، المحصور تاريخها بين النصف الثاني للألف الرابع والألف الثالث ق.م، فخارا مماثلا لفخار العبيد وكذلك لبعض الفخار المصنوع ضمن أساليب جمدت نصر بمعنى آخر أن المنطقة خلال هذه الفترة تأثرت بشكل واضح بحضارة بلاد الرافدين، كما وتميزت هذه الطبقة أو المرحلة بظهور الفخار الكنعاني والذي هو عبارة عن قدور ذات قاعدة مسطحة ومزخرفة على شكل مشط، وظهور زهريات مموهة بالمينا شبيهة بالسلاطين النصف دائرية القبرصية والتي تعود الى الفترة ٢٥٠٠- ٢١٠٠ ق.م (كونتينو، ١٩٤٨، ص٤٤- ٤٥). فقد حدث إستقرار الكنعانيين في أوغاريت خلال هذه الفترة (سعادة، ١٩٥٤، ص٢٧) وقامت العلاقات بينهم وبين سكان قبرص بدليل وجود هذين النوعين من الفخار في كليهما (عصفور، ١٩٨١، ص٢٦).

كانت أوغاريت خلال هذه الفترة محط أنظار ملوك وأمراء وقادة الممالك المحيطة، لا سيما الحيثيين والمصريين، كون المدينة تتمتع بمنفذ على البحر فكانت حينا تنحاز الى جانب الممالك الحيثية وحينا آخر تقف بجانب فراعنة مصر عندما تكون الغلبة لهم في سوريا (الجندي، ١٩٦٠، ص٢٠٩). وقد أستمرت الحياة خلال هذه الفترة في أوغاريت حتى حوالي ٢٢٠٠ ق.م ثم دمرّت وهجرت مدّة من الزمن (عبودي، ١٩٩١، ص١٦٤).

ثالثا: أوغاريت الكنعانية

تعد الطبقتان الآثاريتان الثانية والأولى واللتان تعودان الى الألف الثاني ق.م من أهم الطبقات إذ تمثلان المدينة المعروفة تاريخيا أوغاريت (Ginsberg, 1945, P.45) والتي أضحت أبرز مركز حضاري في سوريا الكنعانية خلال هذه الفترة (الذنون، ١٩٩٩، ص١٢٧) وحملت هذا الأسم الذي عرفت به في بداية الألف الثاني ق.م، ويبدو أن أوغاريت عقدت حلفا مع مصر في حوالي ١٩٥٠ ق.م لضمان أمنها وإستقرارها (سعادة، ١٩٥٤، ص٢٩) إذ يظهر التأثير المصري على المدينة قويا (Finegan, 1959, P.171) التي أصبحت خلال هذه الفترة مركزا من مراكز إنتشار خبراء المعادن والعارفين بطرق إذابتها وكيفية مزجها كما وأبتكروا عددا من الأدوات والأسلحة النحاسية والبرونزية وأستخدموا خبرتهم في مجال التعدين في ورشات الفراعنة لا سيما في اللاهون (قرب الفيوم) حيث بنى

الفرعون سنوسرت الثاني (١٨٧٧ – ١٨٧٠ ق.م) هرمه ومدافنه الملكية بمساعدة فنانيين وحرفيين سوريين (شيفر، ١٩٥١، ص١١٦).

وفي نحو ١٧٥٠ ق.م يبدو أن الحوريين قاموا بالإستيلاء على مدينة أوغاريت إذ قاموا بهدم الأبنية المصرية كما ويظهر تأثيرهم الحضاري من خلال أسماءهم المدوّنة على الألواح المسمارية الخاصة بالمدينة وتماثيل الآلهة الصغيرة وبعض قطع الأسلحة (سعادة، ١٩٥٤، ص٣١).

تمثل الطبقة الأولى أحدث الطبقات الأثرية (١٦٠٠ – ١٢٠٠ ق.م) والتي يبدأ تاريخها بالهيمنة المصرية حتى حوالي ١٣٦٠ ق.م (Meyers, 1996, P.258) وتنتهي بظهور شعوب البحر الذين سيطروا على أوغاريت عام ١٢٠٠ ق.م ودمروها (Ginsberg, 1945, P.45)، ففي عهد الفرعون أمنحوتب الثاني حلّت فرقة من الجيش المصري في المدينة وأدّت هذه الهيمنة الى إحلال السلام والأمن والأستقرار في أوغاريت (سعادة، ١٩٥٤، ص٣٢). فقد أزدهرت المدينة بشكل كبير خلال القرنين ١٥ و١٤ ق.م وأصبحت أوغاريت مثالا للمجتمع الكنعاني النموذجي (Schloen, 2001, 201) إذ تمثل هذه الفترة العصر الذهبي لأوغاريت حيث نضجت حضارة المدينة كما وتعد الفترة التي جاءت منها المعلومات المفصّلة عن المدينة بشكل واضح (الجندي، ١٩٦٠، ص٢١٠).

بني خلال هذه المرحلة ((القصر الشمالي)) وأنشئ المرفأ البحري المعروف بأسم ((مينة البيضا)) وحكمت خلال هذه الفترة سلالة آمورية، الا ان الباحثين يجهلون تاريخ هذه الحقبة ولا يعرف عنها شيئا سوى أسم مؤسس السلالة المعروف بأسم ((ياقاروم بن نقمادو)) (عبودي، ١٩٩١، ص١٦٥)، ثم تعرضت المدينة لزلزال قوي أعقبه طغيان البحر فخربت المدينة (عصفور، ١٩٨١، ص٢٧)، وقد ورد هذا الحدث في إحدى رسائل العمارنة المرسلة من ملك صور الى الفرعون المصري أمنحوتب الرابع (١٣٥٢ – ١٣٣٦ ق.م) والتي تذكر: **((النيران التهمت القصر الملكي في أوغاريت، لقد التهمت نصفه، ونصفه (الآخر) لم يعد قائما ...))** (إسماعيل، ٢٠١٠، رسالة ١٥١). وبعد ذلك إزدهرت المدينة مرة أخرى ولكن أصبحت هذه المرة تحت سيطرة الحيثيين (Finegan, 1959, P.171)، ومن الملوك الذين وصلتنا بعض المعلومات عنهم والذي كان تابعا هو وخلفاءه للحيثيين، نقمادو الثاني

الذي حكم على وجه التقريب في الفترة (١٣٦٠ – ١٣٣٠ ق.م) (سليم، ١٩٨٩، ص ٢٨٩)، ومنذ عهد هذا الملك قامت سياسة ملوك أغاريت على الإفادة من العداوة الموجودة بين المصريين والحيثيين وإستعمال الحنكة والمهارة السياسية تجاه الطرفين (سعادة، ١٩٥٤، ص٤٣).

خلال القرن ١٣ ق.م أضحت أوغاريت مدينة مشهورة ومزدهرة وواحدة من أكبر العواصم غنى في الشرق الأدنى القديم (Astour, 1965, P.253). وآخر ملك حكم فيها كان المدعو حمورابي الذي في عهده دُمرت المدينة من قبل شعوب البحر بفترة قصيرة بعد ١٢٠٠ ق.م (Althaun, 1985, P.56)، ولم تبنى مرة أخرى فهجرت ونسيت لأكثر من ٣٢ قرن (Astour, 1965, P.253).

رابعا: أهمية أوغاريت وأبرز موجوداتها الأثرية

١. أهمية المدينة

أصبحت المدينة خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر عاصمة لمملكة واسعة تغطي تقريبا المساحة التي تتألف منها حاليا محافظة اللاذقية في سورية، إذ كانت تحتل مساحة قدرها ٢٠٠٠ كم^{٢}، ومن خلال الرقم والوثائق المدوّنة المكتشفة بين أطلال أوغاريت تمّ العثور على أسماء جغرافية تشير الى ما يقرب من ٢٠٠ مدينة وقرية كانت تقع تحت سلطتها، ابعض من هذه المواقع لا زال يحمل ذات الأسماء القديمة (سعادة، ١٩٧٩– ١٩٨٠، ص٦٩).

وبسبب موقع أوغاريت الدقيق والسوقي مع ميناءها المطّل على سهل ساحلي خصب، تمتعت المدينة بغنى أهلها وفرص جيدة للتجارة الدولية (Gray, 1965, P.65)، بل وأعتبرت أهم ميناءا للبحر المتوسط خلال الألف الثاني ق.م لذلك أتجهت الأنظار اليها لأهميتها موقعها التجاري العالمي هذا والذي حدى بممالك ومدن هذه الفترة التقرب اليها طالبة رضاها وعاقدة المعاهدات معها، فمينة البيضا هو الميناء التجاري الوحيد الواقع على مفترق طرق ومصادر للتجارة التي تنفذ منه بضائع الشرق الأدنى من جهة، وترد اليه حاجات العالم الغربي المتمثل ببحر إيجة، بلاد الإغريق وجزيرتي كريت وقبرص من جهة أخرى، بمعنى آخر كانت أوغاريت المحطة التي يلتقي ويختلط فيها التيار

الحضاري الشرقي مع التيار الحضاري الغربي (الجندي، ١٩٦٠، ص٢٠٨)، كذلك فإن المدينة كانت تمتلك العديد من الشروط المهمة للتمتع بمستوى إقتصادي مرفه، إذ كانت ذات مساحة كبيرة خصبة تنتج أنواعا من المنتجات الزراعية والطبيعية المتنوعة مثل القمح، الزيت، الخمر، الصوف، الكتان فضلا عن أنواع غالية من الخشب، هذا اذا أضفنا الى انها كانت مركزا صناعيا مزدهرا لتصنيع وتصدير الأقمشة والملابس المصنوعة من الصوف والكتان والتي كانت تصبغ بتدرجات متنوعة من صبغة الأرجوان الغالي الثمن، وهو الأمر الذي أشتهر وتفرد به الكنعانييون– الفينيقيون في التاريخ، كذلك فإن فناني المدينة برعوا في أنتاج آنية برونزية وذهبية مزخرفة (Astour, 1965, P.253).

كما أن المدينة بموقعها هذا كانت أول ملجأ للاجئين القادمين من جزيرة كريت، قبرص وجزر بحر إيجه في الفترة الأولى من نشاط شعوب البحر والذين حطمّوا القوة المينية وأحرقوا قصر كنوسوس حوالي عام ١٤٠٠ ق.م، فنتيجة لهذا الموقع فإن أوغاريت كانت ذات قوة كبيرة من خلال دخول الثروات والمهارات التقنية من الشعوب الإيجية اليها، كما وأظهرت النصوص الإدارية في أرشيفها أن حتى ملكها كان يمارس التجارة لحسابه الخاص مستفيدا من موقعها السوقي المهم (Gray, 1965, P.65).

يعد مخطط مدينة أوغاريت من روائع فن التخطيط القديم إذ بنيت أغلب بيوتها وقصورها من الحجر، ونجد أن أكثر شوارع المدينة مستقيما ومرصوفا بالحجارة، كما وكانت جميع بيوت المدينة وشوارعها مجهزّة بمصارف مائية تجري تحت الأرض بحيث تتجمع كلها بإتجاه خارج المدينة منحدرة نحو البحر وذلك حفاظا على النظافة والصحة العامة للسكان، وهي ميزة إتصفت بها المدينة وميّزتها عن بقية مدن العالم القديم (الجندي، ١٩٦٠، ص٢١١)، فقد عدّت أوغاريت إستثنائية وأعجوبة كنعان كما أشار الى ذلك ملك مدينة جبيل في رسالة له للملك أمنحوتب الرابع (Gray, 1965, P.65).

٢. قصر أوغاريت

عدّ القصر الملكي في أوغاريت مركز حياة المدينة من الناحية السياسية، الأجتماعية، التجارية والعسكرية، وقد تميّز بكونه مثالا رائعا في التنظيم ودليلا واضحا

على مدى تقدم الشعب الكنعاني في ركب الحضارة (الجندي، ١٩٦٠، ص٢١١) إذ يعد أوسع وأغنى قصر وجد في الشرق الأدنى اذا أستثنينا قصور بلاد الرافدين (شيفر، ١٩٥١، ص١١٧) ولا يشبهه في عظمته سوى قصر كنوسوس في جزيرة كريت (الجندي، ١٩٦٠، ص٢١١). فالقصر واقع قرب الزاوية الشمالية الغربية من موقع المدينة وكبير جدا يتكون من (٩٠) غرفة ويغطي مساحة واسعة Schloen, 2001, (207) تعود موجوداته الآثارية الى عصر الملك الأوغاريتي المعروف بأسم نقمادو، ومن الممكن تكوين فكرة عن عظمة القصر من خلال أعمدته الموشاة بالفضة (باقر، ١٩٥٦، ص٢٦١) والصفائح الذهبية الكبيرة والكثيرة التي سقطت من أثاثه وعثر عليها من التنقيبات إذ تمّ العثور على أوان ذهبية وصناديق صغيرة من العاج وأوان من اللازورد وصناديق من الرخام الملّون والعقيق واليمان، فضلا عن الآثاث الملكي المتمثل بأسّرة مطعمّة بالعاج وأخرى من البقس وكراسي مصنوعة من الأبنوس ومطعّمة بالعاج وأخرى مطعّمة بالذهب ومغّلفة باللازورد وكرسي مطعّم بالذهب (سعادة، ١٩٥٤، ص٥٠ – ٥١).

٣. أرشيف القصر الملكي

أشتهرت أوغاريت بأرشيفها الغني بالألواح الطينية المدّونة بالكتابة المسمارية، تقدر بحوالي (٣٠٠) رقيم طيني مسماري مؤرخ الى الفترة الممتدة من حوالي النصف الثاني من القرن الرابع عشر ق.م وحتى سقوط المدينة في بداية القرن الثاني عشر ق.م (Westbrook, 2003, P.719). وهذا الأرشيف متكون من سجلات كانت كلها محفوظة في الجناح الشمالي من القصر، وهذا الجناح الخاص بالسجلات كان يتألف من قاعة واسعة يجلس فيها أمين السر، وثلاث حجرات أخرى ضيقة بدون نوافذ ذات مدخل واحد حيث كانت توضع الوثائق المكتوبة وتَحفض (شيفر، ١٩٥١، ص١١٧). أما اللغات المكتوبة بها تلك الألواح فهي السومرية والأكدية والخورية والحيثية فضلا عن لغة قبرص الكريتية (سعادة، ١٩٥٤، ص٩٧).

ومن ضمن تلك الوثائق نصوص متنوعة مكتوبة بالأوغاريتية وهي اللهجة الجزرية الشمالية الغربية التي كانت مستعملة من قبل الفينيقيين وهي قريبة من الكنعانية التي

منها أنحدرت اللغة الفينيقية والعبرانية (شيفر، ١٩٥١، ص١١٨)، وقد تمّت كتابتها بالخط الأبجدي. فضلا عن ما تقدم تمّ العثور على رقم طينية مدوّنة باللغتين الأكدية والأوغاريتية وجدت في مناطق مجاورة من المدينة (Westbrook, 2003, P.719).

تحتوي السجلات على مواضيع مختلفة تخص الأمور القانونية، الإدارية، الإقتصادية والدينية لمدينة أوغاريت، فبالنسبة للوثائق القانونية فأغلبها تقريبا مدوّنة بالخط الأكدي المقطعي والقليل منها بالأوغاريتية وكذلك الرسائل التي تتضمن وثائق محلية وأخرى دولية كالمعاهدات والمراسيم (Westbrook, 2003, P.719)، أما الوثائق الإقتصادية والإدارية فمدّونة بالأبجدية، أما الأساطير المحلية والطقوس الدينية التي يصل عددها الى قرابة (١٧٠) رقيم وكسرة فهي مكتوبة بالأوغاريتية (Schloen, 2001, 206)، كما وتجدر الإشارة الى أنه تمّ العثور على أرشيفات خاصة في تسعة بيوت لكهنة وموظفين ذات مكانة هامة في المجتمع الأوغاريتي، بعضها تحوي على رسائل ووثائق قانونية وبعضها نصوص أقتصادية (Van Sodt, 2000, P.229ff).

<u>الإستنتاجات</u>

١. ورد أسم أوغاريت منذ منتصف الألف الثالث ق.م في سجلات ايبلا ومن ثم ورد على التوالي في سجلات ماري وبوغازكوي ورسائل تل العمارنة.
٢. تمّ الكشف عن آثار المدينة عام ١٩٢٩م فبدا الفرنسيون التنقيب فيها ثم تعاقبت أعمال التنقيب عبر السنين وهو الأمر الذي أسفر عن الكشف عن خمسة طبقات أثرية في المدينة متسلسلة من الأسفل الى الأعلى.
٣. تعود الطبقة الخامسة الى فترة العصور الحجرية وأمتدادها في الطبقة الرابعة، أما الطبقة الثالثة فتمثل بداية إستقرار الكنعانيين في المنطقة وصولا الى الطبقتين الثانية والأولى اللتان تمثلان المدينة في قمة إزدهارها الكنعاني، إذ تمثل هاتين الطبقتين مدينة أوغاريت كمركز حضاري كنعاني في سوريا خلال الألف الثانية ق.م.

٤. أزدهرت أوغاريت وأصبحت واحدة من أكبر العواصم غنى في الشرق الأدنى القديم خلال القرن ١٣ ق.م حتى سقوطها عام ١٢٠٠ ق.م على يد شعوب البحر.

٥. جاء أزدهار المدينة وغناها نتيجة موقعها المهم المطّل على البحر المتوسط مما أتاح لها فرصة جيدة لممارسة التجارة الدولية، إذ كانت تعد المحطة التي يلتقي ويختلط فيها التياران الحضاريان الشرقي والغربي، فضلا عن أهميتها الزراعية لوقوعها في سهل زراعي خصب.

٦. أشتهرت أوغاريت حالها حال أقرانها الكنعانيون – الفينيقيون بتصنيع وتصدير الأقمشة والملابس المصبوغة بصبغة الأرجوان الغالية الثمن.

٧. يعد مخطط مدينة أوغاريت من روائع فن التخطيط القديم، وقد بنيت بيوتها وقصورها من الحجر ورصفت شوارعها بالحجارة كما وكانت بيوتها مجهزّة بمصاريف المياه الثقيلة حتى أن المدينة عدّت أعجوبة كنعان في زمانها.

٨. أحد أشهر الشواخص العمارية في المدينة هو قصرها الملكي المتكون من (٩٠) غرفة والذي عدّ واحدا من أوسع وأغنى قصور الشرق الأدنى القديم بما أظهرته التنقيبات فيه من البقايا الذهبية والفضية والمعادن الثمينة المطّعم بها آثاث القصر.

٩. لعّل أهم ما تمّ الكشف عنه في المدينة هو أرشيفها الملكي المتكّون من حوالي (٣٠٠) رقيم طيني مسماري مؤرخ الى الفترة الممتدة من منتصف القرن الرابع عشر وحتى نهايتها في ١٢٠٠ ق.م، والذي يغطي مواضيع متنوعة تخص الأمور القانونية، الإدارية، الإقتصادية والدينية لمدينة أوغاريت.

المصادر والمراجع العربية

(١) إسماعيل، فاروق (٢٠١٠)، مراسلات العمارنة الدولية وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م، دمشق، أنانا للطباعة والنشر.

(٢) أمهز، محمود (٢٠٠٩)، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت، دار النهضة العربية.

(٣) باقر، طه (١٩٥٦)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج٢، ط٢، بغداد، دار المعلمين العالية.

(٤) الجندي، عدنان (١٩٦٠) ، ((رأس شمرا – أوغاريت – المدينة السورية الخالدة))، الحوليات الأثرية السورية، عد: ١٠، ١٩٦٠.

(٥) حداد، جورج (١٩٥٢)، الأدب الكنعاني في رأس شمرا والتوراة العبرية، الحوليات الأثرية السورية، عد: ٢، ١٩٥٢.

(٦) الذنون، عبد الكريم (١٩٩٩)، تاريخ الشام القديم، دمشق، دار الشام القديمة.

(٧) سعادة، جبرائيل (١٩٥٤)، رأس شمرا ((أوغاريت))، دمشق، مطبعة الجمهورية السورية

(٨) سعادة، جبرائيل (١٩٧٩ – ١٩٨٠)، ((حول مدن وقرى المملكة الأوغاريتية))، الحوليات الأثرية السورية، مج ٢٩ – ٣٠.

(٩) سليم، أحمد أمين (١٩٨٩)، في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر – سورية القديمة، بيروت، دار النهضة العربية.

(١٠) شيفر، كلود (١٩٥١)، ((أول تقرير عن معاودة الحفر في رأس شمرا))، الحوليات الأثرية السورية، مج١، ١٩٥١.

(١١) شيفر، كلود (١٩٥٨– ١٩٥٩)، ((اكتشافات جديدة في رأس شمرا – القسم الأول طبقات ما قبل التاريخ في أوغاريت))، تر: نادر العطّار، الحوليات الأثرية السورية، مج ٨ و ٩. (1959 –1958).

(١٢) عبودي، هنري س. (١٩٩١)، معجم الحضارات السامية، ط٢، طرابلس، جروس بيرس.

(١٣) عصفور، محمد أبو المحاسن (١٩٨١)، المدن الفينيقية، بيروت، دار النهضة العربية.

(١٤) كونتينو، ج. (١٩٤٨)، الحضارة الفينيقية، تر: محمد عبد المهدي شعيرة، القاهرة، وزارة التربية والتعليم.

(١٥) لابات، رينيه (٢٠٠٤)، قاموس العلامات المسمارية، تر: البير أبونا وآخرون، بغداد، مطبعة المجمع العلمي.

English sources and references

(1)Albright, W. F., (1961), ((The Role of the Canaanites in the history Civilization)) in Ernest Wright, the Bible and the Ancient Near East, London.

(2)Althaun, R., (1985), ((Ugarit and the Old Testament by Peter C. Cralgie)) JBL 104 (1985).

(3)Astour, Michael C., (1965), ((New evidenece on the last days of Ugarit)), AJA 69, (1965).

(4)Finegan, J., (1959), Light from the ancient past the Archeological Background of Judaism and Christianity, London.

(5)Ginsberg, H.L., (1945) ((Ugaritic Studies and the Bible)), BA, 8 (1945).

(6)Gray, J., (1965), The Canaanites, London.

(7)Meyers, E. M., (1996), The Oxford Encyclopedia of Archaeology in the Near East, Vol.5, Oxford.

(8)Schaeffer, C. F. A., (1962), Ugaritica, IV, Paris.

(9)Schloen, J.D., (2001), The house of the father as fact and Symbol-patrimonialism in Ugarit and the ancient near east, USA.

(10) Van Sodt, W. H., (2000), ((Private Archives at Ugarit)), in V. M. Bongenaar, Interdependency of institutions and private entrepreneurs, Belgium.

(11) Westbrook, R., (2003) AHistory of Ancient Near Eastern Law, Vol.1, Leiden.

(12) CAD, (1956ff), Chicago.